

الاستشفاء

# بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَأَلَّفَ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَطْرِيِّ آلِ الْمُقْحَفِيِّ



الاستشفاء بالقرآن الكريم



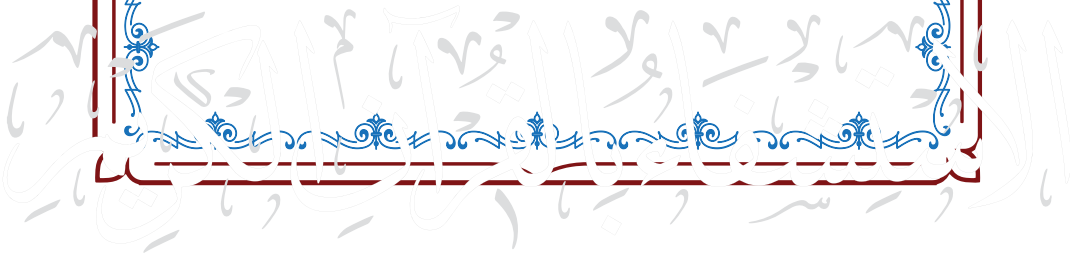
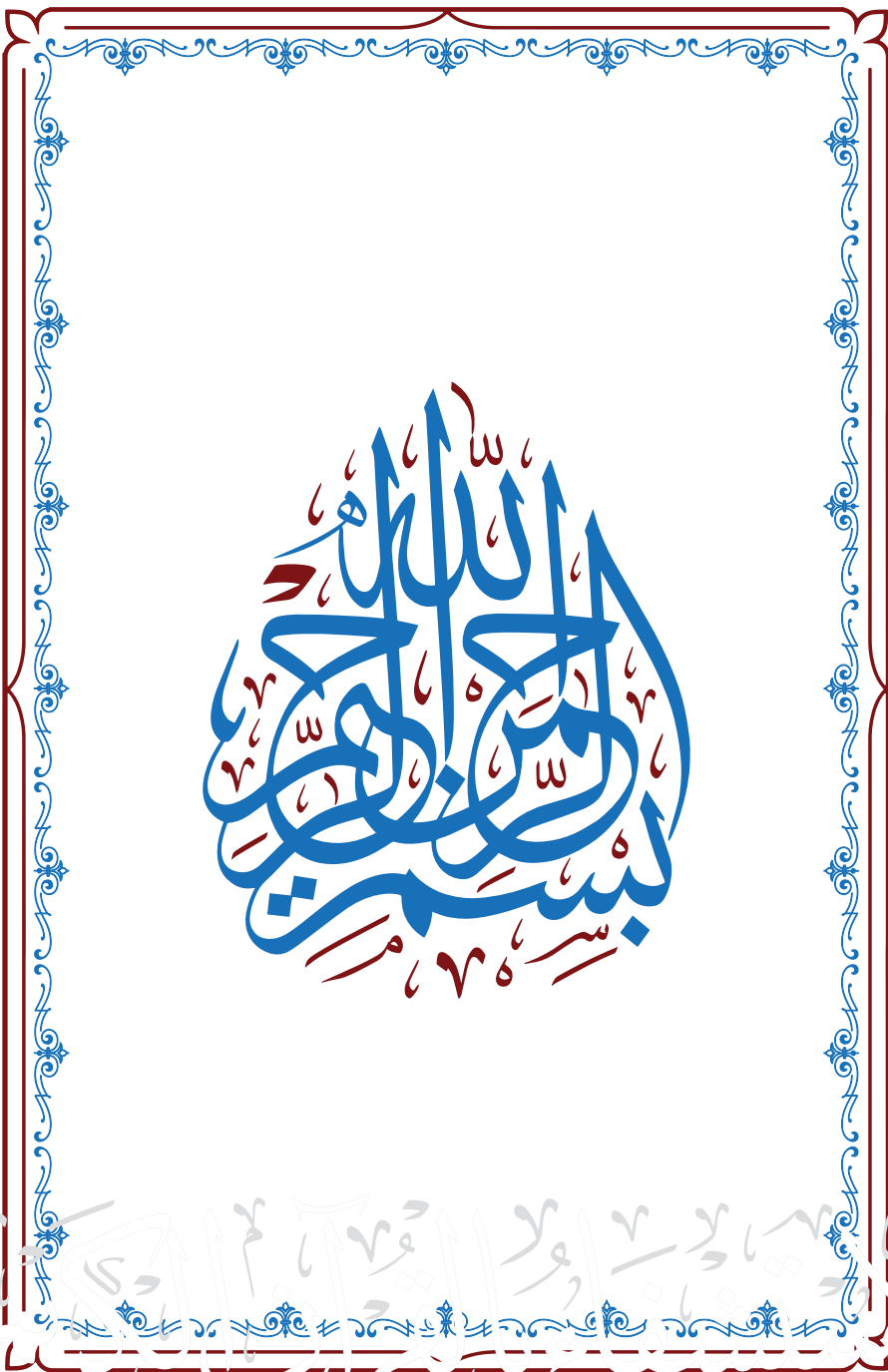
# الاستشفاء بالقرآن الكريم

تأليف

أبي الحسن علي بن محمد المطري آل المقحفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]. أما بعد:

## الإستشفاء بالقرآن الكريم

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،  
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل  
ضلالة في النار. **أما بعد:**

فَلَا شَكَّ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْعِلَاجَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِمَا ثَبَتَ عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرَّقَى: هُوَ عِلَاجٌ نَافِعٌ، وَشِفَاءٌ تَامٌ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ  
هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَنُزِّلَ  
مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا  
﴿٨٢﴾ [الإسراء: ٨٢]، وَ(مِنْ) هُنَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ شِفَاءٌ  
كَمَا فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ <sup>(١)</sup>، وَقَالَ ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ  
مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾  
[يونس: ٥٧].

فَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالْبَدَنِيَّةِ،  
وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ، وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يُؤْهَلُ وَلَا يُوَفَّقُ لِلاِسْتِشْفَاءِ  
بِالْقُرْآنِ، وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَلِيلُ التَّدَاوِيَّ بِهِ، وَعَالَجَ بِهِ مَرَضَهُ بِصِدْقٍ  
وَإِيمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، ثُمَّ صِرَتْ أَعْتَمَدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص: ٢٠).

مِنَ الْأَوْجَاعِ، فَانْتَفِعْ بِهِ غَايَةَ الْإِنْتِفَاعِ، فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي الْمَاءَ، فَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا<sup>(١)</sup>.

وَكَذَلِكَ الْعِلَاجُ بِالرُّقَى النَّبَوِيَّةِ الثَّابِتَةِ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَالِدُّعَاءِ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَوَانِعِ مِنْ أَنْفَعِ الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، فَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَخَاصَّةً مَعَ الْإِلْحَاحِ فِيهِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يُدَافِعُهُ وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ<sup>(٢)</sup>؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالِدُّعَاءِ»<sup>(٣)</sup>؛ وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»<sup>(٤)</sup>، وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ لَهُ: وَهُوَ أَنَّ الْآيَاتِ، وَالْأَذْكَارَ، وَالِدُّعَوَاتِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا، وَيُرْفَى بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ وَقُوَّةَ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ

(١) انظر: زاد المعاد (٤/١٧٨)، والجواب الكافي (ص: ٢١).

(٢) انظر: الجواب الكافي (ص: ٢٢ - ٢٥).

(٣) الترمذي (برقم: ٣٥٤٨)، والحاكم (١/٦٧٠)، وأحمد (برقم: ٢٢٠٤٤)، وحسنه الألباني. انظر: صحيح الجامع (٣/١٥١)، برقم: ٣٤٠٣.

(٤) الحاكم (١/٦٧٠)، والترمذي (برقم: ٢١٣٩)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٧٦)، برقم: ١٥٤.

لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُنْفَعِلِ، أَوْ لِمَانَعِ قَوِيٍّ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ؛  
فَإِنَّ الْعِلَاجَ بِالرُّقَى يَكُونُ بِأَمْرَيْنِ:

**الأمر الأول:** مِنْ جِهَةِ الْمَرِيضِ، وَيَكُونُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ، وَصِدْقِ  
تَوَجُّهِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَاعْتِقَادِهِ الْجَازِمِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ  
لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّعَوُّذِ الصَّحِيحِ الَّذِي قَدْ تَوَاطَأَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ؛  
فَإِنَّ هَذَا نَوْعٌ مُحَارَبِيَّةٌ، وَالْمُحَارِبُ لَا يَتِمُّ لَهُ الْإِنْتِصَارُ مِنْ عَدُوِّهِ إِلَّا  
بِأَمْرَيْنِ:

أَنْ يَكُونَ السَّلَاحُ صَحِيحًا فِي نَفْسِهِ جَيِّدًا، وَأَنْ يَكُونَ السَّاعِدُ  
قَوِيًّا، فَمَتَى تَخَلَّفَ أَحَدُهُمَا لَمْ يُغْنِ السَّلَاحُ كَثِيرَ طَائِلٍ، فَكَيْفَ إِذَا  
عُدِمَ الْأَمْرَانِ جَمِيعًا: يَكُونُ الْقَلْبُ خَرَابًا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَالتَّوَكُّلِ،  
وَالتَّقْوَى، وَالتَّوَجُّهِ، وَلَا سِلَاحَ لَهُ.

**الأمر الثاني:** مِنْ جِهَةِ الْمُعَالِجِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ  
هَذَانِ الْأَمْرَانِ أَيْضًا<sup>(١)</sup>؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ التَّيْنِ رحمته الله: "الرُّقَى

(١) انظر: زاد المعاد (٤ / ٦٨)، والجواب الكافي (ص: ٢١).

بِالْمَعْوَدَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ هُوَ الطَّبُّ الرُّوحَانِيُّ، إِذَا كَانَ عَلَى لِسَانِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْخَلْقِ حَصَلَ الشِّفَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى " (١).

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى عِنْدَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

**الشَّرْطُ الْأَوَّلُ:** أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ،

أَوْ كَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ.

**الشَّرْطُ الثَّانِي:** أَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ مِنْ

غَيْرِهِ.

**الشَّرْطُ الثَّلَاثُ:** أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقِيَّةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا؛ بَلْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ

تَعَالَى (٢)، وَالرُّقِيَّةُ إِنَّمَا هِيَ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ.

وَلِهَذِهِ الْأَهْمِيَّةِ الْبَالِغَةِ اخْتَصَرْتُ قِسْمَ الرُّقَى مِنْ كِتَابِي: "الذِّكْرُ

وَالدُّعَاءُ وَالْعِلَاجُ بِالرُّقَى مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ"، وَزِدْتُ عَلَيْهِ فَوَائِدَ

نَافِعَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ

الْعُلَا، أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ

مَنْ قَرَأَهُ، أَوْ طَبَعَهُ، أَوْ كَانَ سَبَبًا فِي نَشْرِهِ، وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّهُ

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٠/١٩٦).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/١٩٥)، وفتاوى العلامة ابن باز (٢/٣٨٤).

## الاستشفاء بالقرآن العظيم

سُبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا  
مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الاستشفاء بالقرآن العظيم



## القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان

الاستشفاء بالقرآن أنفع الطبِّ وأحسنه وأقومه، وهو خير ما يُستشفى به، قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤].

**أيها المؤمنون:** القرآن شفاء لكل الأدوية، وجميع الأسقام، لمن وفقه الله ﷻ لحسن الاستشفاء بالقرآن، فهو شفاء للقلوب من أمراضها المتنوعة من شبهات وشهوات، فإن دواءها وطبها وعلاجها في كتاب الله ﷻ لمن أحسن مداواة قلبه به؛ قراءة للقرآن، وتدبراً لهداياته، وعملاً بدلالاته العظيمة وإرشاداته القويمه.

وهو طبٌّ للعباد في الأمراض بعمومها لمن أحسن مداواة نفسه بالقرآن، وكان نبينا ﷺ يداوي نفسه وأهل بيته بكتاب الله ﷻ، ففي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ»، وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ»، والمعوذات: ثلاث سور؛ سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

ومن أنفع ما يكون العلاج في هذا الباب بفاتحة الكتاب التي هي أعظم سور القرآن وأجلها، وقد جاء في الصحيح في قصة رواها أبو سعيد رضي الله عنه، وحاصلها: أنه رقى سيد قوم لدغته عقرب فشفاه الله؛ قرأ عليه بفاتحة الكتاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَةٌ»، وقد قال ابن القيم رحمه الله: «لو أحسن العبد مداواة نفسه بفاتحة الكتاب لرأى لها تأثيراً عجبياً».

**أيها المؤمنون:** ما أحوجنا في هذا الباب «باب الاستشفاء» إلى العودة إلى كتاب ربنا وهداياته العظيمة؛ لننال الشفاء التام من كل الأسقام بإذن الله تعالى، وإذا كان الله يقول جل في علاه عن هذا القرآن العظيم: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، فكيف بتأثيره إذاً في مداواة الأمراض والشفاء منها بإذن الله تعالى!!

نعم، ما أحوجنا إلى عودة صادقة لكتاب الله ﷻ؛ ليتحقق لنا الشفاء من الأسقام، وأن نحذر في هذا الباب مما يروّجه أهل الأوهام والخرافة والدّجل والشعوذة، مستغلّين أمراض الناس وأسقامهم وعللهم، وهم من خلال ذلك يأكلون أموال الناس بالباطل، ويوقعون الناس في أنواع من الأوهام والخرافات مع أكلهم لأموالهم بالباطل.

والحرّيّ بالمؤمن أن ينأى بنفسه عن هذه المسالك، وأن يتعد بها عن هذه المهالك، وأن يعود إلى كتاب الله ﷻ، وإذا كان النبي ﷺ قال في شأن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، فذكر من أوصافهم: «أنهم لا يسترقون» أي: لا يذهبون إلى من يرقئهم رقية صحيحة؛ فكيف بالحال - عياداً بالله - بمن يذهب بنفسه أو أهله أو ولده إلى أولئك المبطلين الظالمين الآثمين المعتدين، الذين يستغلون أمراض الناس بحجة أنهم يرقونهم، وهم في الواقع يوقعونهم في أمراض وعلل مع أكلهم لأموال الناس بالباطل.

**أيها المؤمنون:** ما عُرّف في هدي السلف الصالح ﷺ من يجلس متصدّياً للرقية لا لغيرها؛ يفتح بابه ويستقبل العائدين والزوار من

كل فح و صوب، لا يُعرف ذلك في حال سلفنا الصالح ﷺ، نعم، قال النبي ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»؛ إحصاناً وطلباً لمرضاة الله ﷻ وتقرباً إليه، أما هذه الطريقة المعهودة عند بعض من يعالجون الناس بالرقية فهي طريقة غير معهودة عن السلف ﷺ ورضي الله عنهم وأرضاهم، ناهيك عما يكون عند كثير من هؤلاء من أمور هي مخالفت شرعية بينة، يدركها أهل العلم والبصيرة بدين الله، ولا سيما أنّ كثيراً من هؤلاء الرقاة جهلة بدين الله، لا حظّ لهم من العلم الشرعي ولا نصيب.

**أيها المؤمنون:** عودة صادقة إلى كتاب الله، نستشفي وندعو ربنا، ونصدّق معه في سؤالنا؛ فإن هذا هو عين الشفاء، دخل طاوس بن كيسان ﷺ على رجل مريض يعوده، فقال المريض: ادع لي، فقال له طاوس: «ادع لنفسك، ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]».

### أسرار الشفاء بالقرآن الكريم:

يقول الله ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

[الإسراء: ٨٢].

## الإستشفاء بالقرآن الكريم

ويقول ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤].

ويقول الرسول الأعظم ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن»<sup>(١)</sup>.

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وهو الشفاء التام من جميع الأمراض القلبية والبدنية، فهو طب للأبدان كما أنه للأرواح، وهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وبكشف غطاء القلب من مرض الجهل، وتنويره بأنوار الإيمان، وهو الدواء والتريق المجرب للأمراض الجسمانية الظاهرة؛ بالرقى والتعوذ ونحوه بإذن الله تعالى، إذا العليل أراد التداوي به، وعالج به مرضه بصدق ويقين وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء للشروط.

فمن أحسن التداوي بالقرآن وعالج به مرضه بصدق ويقين، على ما أسلفنا انتفع نفعاً بالغاً - بإذن الله - من كلام رب العالمين،

(١) رواه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي.

## الإستشفاء بالقرآن الكريم

الذي قال فيه الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشَعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

ومما يدل على أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من الأمراض البدنية بإذن الله، ما يروى عن الإمام الجليل أبي القاسم القشيري رحمته الله أنه قال: مرض ولدي مرضاً شديداً، حتى أيست من شفائه، واشتد الأمر علي، فرأيت النبي في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مالي أراك محزوناً؟» فقال: ولدي قد مرض واشتد عليه الحال، فقال له النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم: «أين أنت من آيات الشفاء»:

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنِّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَّنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

﴿هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤].

فقرأ الإمام القشيري رحمته الله هذه الآيات على ولده ثلاث مرات،  
فبرأ وتعافى بإذن الله.

### استشفاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله صلى الله عليه وسلم، فيه أسرار عظيمة، ومنافع كثيرة،  
فهو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة  
العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من خشية الله وعظمته  
وجلاله، وقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، وكان صلى الله عليه وسلم  
يتداوى من أمراضه بالقرآن في كثير من أحيانه.

فعن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى  
(أي مرض) يقرأ على نفسه المعوذات، أي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ  
﴿١﴾﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق: ١]،  
و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ [الناس: ١]، وينفث (أي ينفخ نفخاً  
ليس معه ريق) في يديه، ثم يمسح بيديه جسده الشريف».

تقول عائشة رضي الله عنها: «فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه  
بيده رجاء برکتها» متفق عليه.

## الإستشفاء بالقرآن الكريم

ورود أيضًا: «أنه بينما كان رسول الله ﷺ يصلي، إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه، فلما انصرف ﷺ من الصلاة دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين حتى سكنت، والمعوذتان هما: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].»

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وسور القرآن وآياته كلها ذات شفاء ومنافع كثيرة، وأسرار وبركات وفضائل لا تحصى ولا تعد، ولكن الله ﷻ جعل بعض السور والآيات أفضل من غيرها، وجعلها ذات خصوصيات، وذلك لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وذكر صفاته وأسمائه، ولما فيها من الثناء عليه ﷻ وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات.

ومن خواص هذه السور والآيات أن جعل الله ﷻ فيها أسرارًا عظيمة، ومنافع وفوائد كثيرة، مجربة في الشفاء من الأمراض ودفع

# الاستشفاء بالقرآن العظيم

المكروهات؛ من سحر، وحسد، وإصابة عين، وأذى الجن، وغير ذلك، ومن هذه السور والآيات:

## الاستشفاء بالقرآن العظيم

## سورة الفاتحة

فهي أفضل سورة في القرآن الكريم، ومن أسمائها الشافية، لأنها تشفي من الأمراض بإذن الله تعالى، ولها تأثير عظيم وسر بديع في علاج ذوات السموم.

وقد روي أن الرسول الأعظم ﷺ قال في فضلها: «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»، رواه البيهقي.

وروي عنه ﷺ: «فاتحة الكتاب شفاء من السم»، رواه البيهقي.

وورد في فضل هذه السورة العظيمة وشرفها ما رواه ابن عباسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ (أَي صَوْتًا كصوت الباب إذا فتح)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ».



### المعوذات الثلاث

المعوذات الثلاث هي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

إن في المعوذات الثلاث سرًّا عظيمًا ليس في غيرها من القرآن الكريم، لما اشتملت عليه من توحيد الله تعالى، ومن جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات؛ من السحر، والحسد، وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك.

ولهذه المعاني العظيمة كان النبي ﷺ يكتفي بها، وخاصة في الاستشفاء والتعوذ من أذى الجان وعين الإنسان، ومما يدل على عظيم فضل المعوذات الثلاث: أن الرسول الأعظم ﷺ أمر بقراءتها صباحًا ومساءً لما فيها من أسرار ومعان عظيمة.

فقد ثبت أن الرسول الأعظم أمر الصحابي الجليل عبد الله بن حُبيب رضي الله عنه بقوله: «قل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و(المعوذتين) حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، يكفيك من كل شيء».



## آية الكرسي

آية الكرسي هي أفضل آية في القرآن الكريم، كما أخبر بذلك النبي العظيم ﷺ، وقد جعل الله ﷻ فيها من البركات والأسرار في الشفاء والتحصين وغير ذلك ما ليس في غيرها، لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وإثبات ألوهيته، وتنزهه عن أوصاف المخلوقات، وإثبات حياته تعالى وعلمه الشامل لكل شيء، وأنه سبحانه القيوم المدبر لجميع مخلوقاته، وأنه ﷻ هو المالك للسموات والأرض وما فيهما من مخلوقات، إلى غير ذلك من معان كثيرة تضمنتها هذه الآية المباركة.

وحقيق لآية طيبة مباركة فيها كل هذه المعاني العظيمة أن يستشفى بها من كل داء، وأن تكون حافظة بإذن الله تعالى، وحصناً حصيناً لمن يواظب على قراءتها صباحاً ومساءً من شر شياطين الإنس والجن، وسائر المكروهات؛ كالسحر، والحسد، والعين، وغير ذلك.

خاتمة:

هذه بعض أسرار الاستشفاء بالقرآن الكريم الذي فيه صلاح الإنسان وحياته المثلى، وفيه شفاؤه وسعادته، فيا فوز من اتبعه وسار على منهاجه، وأخلص قلبه ونيته في قراءته، ويا هناء من تدبر آياته في عقله وسمعه، وعمّر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره في ليله ونهاره، وتمسك به في حياته وسيرته، فهناك تأتيه الحقائق والبركات من كل جانب، ويكون القرآن شفيعاً له إن شاء الله يوم القيامة.



## تعدد أسماء سورة الفاتحة

تعددت أسماء الفاتحة، وقد أوصلها بعضهم إلى نحو من عشرين اسمًا، منها ما يلي:

١- السبع المثاني والقرآن العظيم: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

وقد فسّر الرسول ﷺ السبع المثاني والقرآن العظيم بالفاتحة، كما في حديث أبي سعيد بن المعلّى، وأبيّ بن كعب، وأبي هريرة، ﷺ.

وسمّيت المثاني -والله أعلم- لأنها حمدٌ لله، وثناء عليه، وتمجيد له، ولأنها تُثنى في كل صلاة، بل في كل ركعة، ولأنها اشتملت على جميع المعاني التي اشتمل عليها القرآن الكريم - كما سيأتي بيانه -، وهو مثاني تُثنى فيه المواعظ والقصص والأخبار والحكم والأحكام، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]، وقيل: لأن الله استثنى لها هذه الأمة

فخصّها بها من بين الأمم، كما في حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، ما نزل في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مثلها»<sup>(١)</sup>.

٢- فاتحة الكتاب: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين»، وفي رواية: «ويقرأ في الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي: «أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب، فما زاد»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي- في فضائل القرآن (٢٨٧٥)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري- في الأذان- باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (٧٥٦)، ومسلم- في الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في الأذان- باب القراءة في الظهر (٨٥٩)، ومسلم في الصلاة- باب القراءة في الظهر والعصر (٤٥١).

(٤) أخرجه أبو داود- في الاستفتاح- من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب (٨٢٠)، والترمذي في الصلاة (٣١٢)، وصححه الألباني.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسَّر»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أُبشِرُ بنورين أُوتيتهما لم يُؤتِهما نبيُّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة»<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الآخرين بفاتحة الكتاب»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب»<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) أخرجه أبو داود (٨١٨)، وأحمد (٢/٣)، والبخاري في جزء القراءة (١٢)، والبيهقي - في القراءة خلف الإمام (٣٣، ٣٤). وصححه الحافظ ابن حجر كما في "نيل الأوطار" (٢/٢٣٩)، كما صححه الألباني.
- (٢) الحديث: «بينما رسول الله ﷺ جالس إذ أتاه ملك..»، رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس (٨٠٦)، ورواه البخاري في التفسير (١/٧٩).
- (٣) أخرجه ابن ماجه - في إقامة الصلاة - القراءة خلف الإمام (٨٤٣)، وصححه الألباني.
- (٤) أخرجه الطبري في "جامع البيان" (١٣٤).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خداجٌ»<sup>(١)</sup>.  
وسُمِّيت بهذا الاسم لأنها تُفتَح بها المصاحف خطأً وتلاوة،  
وتُفتَح بها القراءة في الصلاة<sup>(٢)</sup>.

**٣- الرُّقِيَّة:** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سَلِيمٌ، وإن نفرنا عُيْبٌ، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبئه<sup>(٣)</sup> برُّقِيَّة، فرَّقه، فبرَّأ، فأمر لنا بثلاثين شاةً، وسقانا لبنًا، فلما رجع، قلنا له: أكنت تُحسِن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمِّ الكتاب، فقلنا: لا تُحدِّثوا شيئًا، حتى نأتي، أو نسأل النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فلما قدمنا المدينة، ذكرنا للنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقال: «وما يُدرِيه أنها رقية؟ اقسِموا، واضربوا لي بسهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه (٨٤١)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٢٠)، وجامع البيان (١/١٠٧).

(٣) نأبئه: أي نعلم أنه يرقي فنعيه بذلك. "النهاية" مادة: (أبن).

(٤) أخرجه البخاري- في الإجارة- ما يعطى في الرقية (٢٢٧٦)، ومسلم- في

السلام- جواز أخذ الأجرة على الرقية في القرآن والأذكار (٢٢٠١)، وأبو =

وعن خارِجة بن الصلت، عن عمّه: أنه مرَّ بقوم فأتوه، فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير، فأزق لنا هذا الرجل، فأتوه برجل معتوه في القيود، فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غُدوةً وعشيّةً، كلما ختمها جمع بُزاقه ثم تفلّ، فكأنما أنشط من عقالٍ، فأعطوه شيئاً، فأتى النبي ﷺ فذكر له، فقال النبي ﷺ: «كُلْ؛ فلعمري لمن أكل برقية باطلٍ، لقد أكلت برقية حقٍّ»<sup>(١)</sup>.

≡

داود- في البيوع- في كسب الأطباء (٣٤١٨، ٣٤١٩)، والترمذي- في الطب- ما جاء في أخذ الأجر في التعويد (٢٠٦٣، ٢٠٦٤)، وابن ماجه- في الإجازات- أجر الراقي (٢١٥٦)، وقد أخرجه البخاري -أيضاً- من حديث ابن عباس- في الطب- الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب (٥٧٣٧)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن القصة واحدة، وقعت لهم مع الذي لدغ "فتح الباري" (٤/٤٥٥، ١٠/١٩٩).

(١) أخرجه أبو داود- في الإجازات- باب في كسب الأطباء (٣٤٢٠)، وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٢٩١٨)، وفي "الأحاديث الصحيحة" (٢٠٢٧).

هكذا ذكر كثير من المفسرين أن الرقية من أسماء الفاتحة، ويحتمل -والله أعلم- أن المراد برقية حق هي: فعل الرقية، سواء بالفاتحة أو غيرها من القرآن، وكذا المراد بقوله في حديث سعيد: «وما يدريه أنها رقية؟»، أي هذه الفعلة. قال ابن الأثير في النهاية: مادة "رقي": "الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة؛ كالحمى والصَّرَع، وغير ذلك من الآفات".

٤- أم القرآن: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خِداج [ثلاثاً] غير تمام»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «في كل صلاة يُقرأ، فما أَسْمَعَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْمَعْنَاكُمْ، وما أَخْفَى عَنَا أَخْفَيْنَا عَنْكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَيَّ أُمَّ الْقُرْآنِ أَجْزَأْتُ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم- في الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة (٣٩٥)، وأبو داود- في الصلاة- باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب (٨٢١)، والنسائي- في الافتتاح- باب ترك قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" في فاتحة الكتاب (٧٨٢)، والترمذي- في التفسير (٢٩٥٤).

(٢) أخرجه البخاري- في الأذان- القراءة في الفجر (٧٧٢)، ومسلم- في الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة (٣٩٦)، وأبو داود- في الصلاة- باب ما جاء في القراءة في الظهر (٧٩٧)، وأحمد (٢/٢٥٨، ٢٧٣، ٢٨٥).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا صلاة لمن لم يقرأ بأُم القرآن »<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأُم القرآن »<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم »<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: « هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني »<sup>(٤)</sup>. وفي رواية: « ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني »<sup>(٥)</sup>. وسميت أم القرآن لأنه ابتدئ بها، فهي أصله وابتدأه، ولأنها أيضًا

(١) أخرجه مسلم- في الصلاة- وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٤)، وأحمد (٣٢٢/٥)، والدارقطني (٣٢٢/١).

(٢) أخرجه ابن خزيمة- في الصلاة (٤٩٠)، وابن حبان في "زوائد" (٤٥٨) من "موارد الظمان". وقال مقبل الوادعي في تعليقه على "تفسير ابن كثير" (٢٨/١): "هذا على شرط مسلم".

(٣) لفظ البخاري (٤٧٠٤)، وأحمد (٤٤٨/٢).

(٤) لفظ الطبري (١٣٤).

(٥) لفظ أبي داود (١٤٥٧)، والترمذي (٣١٢٤).

اشتملت على معاني القرآن كلها<sup>(١)</sup>، كما سميت مكة أمّ القرى لتقدّمها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: لأن الأرض دحيت منها<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري: "سميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة، وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب، وإنما قيل لها بكونها كذلك: أم القرآن؛ لتسمية العرب كلّ جامعٍ أمراً، أو مقدّمٍ لأمر - إذا كانت له توابعٌ تتبعه، هو لها إمامٌ جامع -: "أُمًّا"؛ فتقول للجلدة التي تجمَعُ الدماغ: "أُمُّ الرأس"، وتسمّي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش: "أُمًّا"، ومن ذلك قول ذي الرمة<sup>(٣)</sup> يصف راية معقودة على قناة، يجتمع تحتها هو وصحبُه:

على رأسه أُمُّ لنا نقتدي بها

جماعُ أمورٍ لا نُعاصي لها أمراً<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الكشف (٤ / ١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢٢ / ١).

(٣) انظر: ديوانه (ص: ١١٦٤).


(٤) انظر: جامع البيان (١ / ١٠٧-١٠٨).

٥- الصلاة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قال الله: حَمَدني عبدي» الحديث (١).

فالمراد بالصلاة في الحديث: الفاتحة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] أي: لا تجهر بقراءتك، ولا تخافت بها.

قال ابن كثير: "فدل على عظمة القراءة في الصلاة، وأنها من أكبر أركانها=كما أطلق لفظ القراءة والمراد به: الصلاة، في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، والمراد: صلاة الفجر" (٢).

(١) أخرجه مسلم- في الصلاة- وجوب قراءة الفاتحة (٣٩٥)، وأخرج الطبري نحوه مختصراً من حديث جابر بن عبد الله (٢٢٤)، قال أحمد شاكر: إسناده جيد صحيح. وقد سبق ذكره بتمامه وتخريجه في الكلام على البسملة.  
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢٧/١).

٦- أم الكتاب: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»  أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلُّ صلاة لا يُقرأُ فيها بأَمِّ الكتاب، فهي خِداجٌ»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة اللديغ<sup>(٣)</sup>: أن الرجل رَقَاهُ بِأَمِّ الكتاب. قال البخاري في صحيحه: "سميت أم الكتاب؛ لأنه يُبتدأُ بكتابتها في المصاحف، ويُبدأُ بقراءتها في الصلاة"<sup>(٤)</sup>.

وقد أخرج ابن الضُرَيْسِ في "فضائل القرآن" عن محمد بن سيرين: أنه كان يكرهه أن يقول: أم الكتاب، يقول: قال الله تعالى:

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن ماجه- في إقامة الصلاة- باب القراءة خلف الإمام (٨٤٠)، وأحمد (١٤٢/٦)، والبيهقي- في القراءة خلف الإمام (٩٠-٩١)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: فتح الباري (١٥٥/٨).

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، ولكن يقول: "فاتحة الكتاب"، وروى نحوه عن أنس بن مالك <sup>(١)</sup>.

وروي عن الحسن قال: "أم الكتاب: الحلال والحرام، قال الله تعالى: ﴿مِنهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]" <sup>(٢)</sup>.

وإنما كرهه هؤلاء لأن الله سمى اللوح المحفوظ: أم الكتاب، في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤].

كما سمى الآيات المحكمات المشتملة على الحلال والحرام وغيره: أم الكتاب، في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

وهذه العلة لا تكفي حجة؛ إذ لا يلزم من تسمية الفاتحة "أم الكتاب" ألا يسمي غيرها بذلك.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٦٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).

قال القرطبي بعدما ذكر ما رُوِيَ عن أنس والحسن وابن سيرين من كراهتهم تسميتها أمّ الكتاب، وما رُوِيَ عن أنس وابن سيرين - أيضًا - من كراهيتهما تسميتها أمّ القرآن، قال: "والأحاديث الثابتة تُردُّ هذين القولين" (١).

٧- القرآن العظيم: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

ولما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلى، وأبي بن كعب، وأبي هريرة رضي الله عنهم، من قوله صلى الله عليه وسلم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ﴿٢﴾ [الفاحة: ٢] هي السبع المثاني والقرآن العظيم (٢)، على اعتبار أن الواو في الحديث لعطف الصفات، والتي بمعنى التفصيل؛ كقوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]؛ وذلك لأن سورة الفاتحة تضمّنت معاني القرآن كلّها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك (٣).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢).

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢).

ويحتمل أن تكون الواو لعطف التغاير، كما هو الأصل في العطف، فيكون المراد بالقرآن العظيم: أي الذي أوتيته زيادة على الفاتحة<sup>(١)</sup>.

٨- الحمد لله رب العالمين: لما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه، قال رضي الله عنه: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**» [الفاتحة: ٢]. هي السبع المثاني= الحديث<sup>(٢)</sup>.

هذه الأسماء الثمانية هي التي دلَّ عليها الدليل من الكتاب والسنة. وهناك أسماء عدة ذكرها بعض أهل العلم، منها ما يلي:

١- الأساس: قيل: لأنها أساس القرآن، روي عن ابن عباس رضي الله عنه: «إذا اعتللت أو اشتكيت، فعليك بالأساس»<sup>(٣)</sup>.

٢- الشافية<sup>(٤)</sup> أو الشفاء<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري (٨/١٥٩).

(٢) سبق ذكره وتخريجه، وانظر: فتح الباري (٨/١٥٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١١٣)، وتفسير ابن كثير (١/٢١).

(٤) انظر: الكشاف (١/٤)، ومجموع الفتاوى (٥/١٤).

(٥) انظر: الكشاف (١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/١١٢)، وتفسير ابن

كثير (١/٢١).

٣- الواقية: بالقاف المشناة<sup>(١)</sup>.

٤- الواقية: بالفاء الموحدة، قالوا: لأنها لا تُنصّف، ولا تحتمل التنصيف، ولا يجوز تنصيفها<sup>(٢)</sup>.

٥- الكافية: قالوا: لأنها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرها عنها<sup>(٣)</sup>.

٦- الكنز: روي أنها نزلت من كنزٍ تحت العرش<sup>(٤)</sup>.

٧- سورة السؤال<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط (٣٢/١)، وتفسير ابن كثير (٢١/١).

(٢) انظر: الكشف (٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (١١٣/١)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (١١/١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٣/١)، ومجموع الفتاوى (٥/١٤)، وتفسير ابن كثير (٢١/١). واستدل له بحديث أخرجه الدارقطني (٣٢٢/١)، والحاكم في "المستدرک" (٢٣٨/١)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها منها عوضاً»، قال الدارقطني: "تفرد به محمد بن خلاد، عن أشهب، عن ابن عيينة".

(٤) انظر: الكشف (٤/١)، وتفسير ابن كثير (٢١/١)، وفتح الباري (١٥٦/٨).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣٢/١).

٨- الواجبة: لأنها تجب قراءتها في الصلوات، ولا تصح الصلاة إلا بها<sup>(١)</sup>.

٩- سورة النور.

١٠- سورة التفويض<sup>(٢)</sup>.

١١- سورة الحمد<sup>(٣)</sup>.

١٢- سورة المناجاة<sup>(٤)</sup>.

١٣- سورة تعليم المسألة<sup>(٥)</sup>.

١٤- إلى غير ذلك<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/١٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٣٢).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/١١١)، والبحر المحيط

(١/٣٢)، وتفسير ابن كثير (١/٢١).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٣٢).

(٥) انظر: غرائب القرآن ورجائب الفرقان (١/٨١)، وأنوار التنزيل (١/٥)،

والبحر المحيط (١/٣٢).

(٦) أوصلها السيوطي في "الإتقان" (١/٥٢-٥٣) إلى خمسة وعشرين اسمًا.

## الشافى هو الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة».

ومن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة: "الشافى"، والشفاء يشمل شفاء الأبدان، وشفاء الصدور من الشبه والشهوات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عاد مريضًا يقول: «أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا».

وفي هذا الحديث طلب الشفاء من جميع الأمراض، وليس من ذاك المرض الذي أصيب به المريض، ويشعر للمسلم أن يقول: "يا شافى اشفنى"، فالله ﷻ يشفى من أمراض القلوب؛ كالغل،

والحسد، والشهوات، ويشفي من أمراض الأبدان، ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

**ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:**

**أولاً:** أن الله تعالى هو الشافي، ولا شافي إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، سواء كان مرضاً بدنياً أو نفسياً، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

**ثانياً:** أن الله تعالى هو الشافي، لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، وله أسباب، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء».

**ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء:**

- **الدعاء:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، روى أبو داود في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضاً لم يحضر

أجله فقال عنده سبع مرار: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض».

- القرآن العظيم: قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤].

وكان النبي ﷺ يزور المرضى ويدعو لهم، ويرقيهم بكتاب الله كما كان يرقى نفسه بالقرآن، كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن ربنا»، رواه البخاري.

وكان النبي ﷺ ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات»، صحيح البخاري.

- العسل: قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [٦٨] ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا

يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

- **الحبة السوداء:** روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»، قال ابن شهاب: «والسام الموت».

- **الحجامة:** روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهي أمتي عن الكي».

- **ماء زمزم:** روى ابن ماجه في سننه من حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مراراً.

وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء" (١).

- ومنها: ما أنزله الله ﷻ في الأرض من ترابها، ومياهها، وأشجارها، وثمارها، وغير ذلك مما خص الله بعلمه من شاء من عباده.

**ثالثاً:** أن هذا الشفاء قد يتأخر لحكمة إلهية، رفعاً لدرجات المريض، وتكفيراً لسيئاته، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

ذكر بعض المفسرين أنه لبث في مرضه ثمانية عشر عاماً ابتلاء من الله لنيبه، وروى الترمذي في سننه من حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطي أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض».

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي.

ومما نبه عليه بعض أهل العلم أن بعض المرضى إذا أصيبوا بمرض تعلقت قلوبهم بالأسباب؛ كالمستشفيات، والأطباء، والواجب أن يكون تعلق القلب بالذي أنزل الداء، ولا يرفعه إلا هو.

وعلى المريض أن يحذر من اليأس، وإن استعصى مرضه، ففرج الله قريب، يذكر لي أحد الإخوة وقد أصيب بحادث سيارة أنه مكث في غيبوبة أربعة أشهر، ووالدته تقرأ عليه القرآن في سرير المستشفى، وتدعو له، ثم استيقظ من هذه الغيبوبة، وقد شفاه الله، وهو حي يرزق، فسبحان الله الشافي.

ورجل آخر أصيب بمرض السرطان، وقرر الأطباء أن ليس له علاج، فاستمر على العسل والحبة السوداء مع خلطهما ببعض الأعشاب لعدة أشهر، فشفاه الله وعافاه، فسبحان الله العزيز الحكيم.

ويذكر أحد المسؤولين في الحرم المكي أن ناسًا من هؤلاء المرضى، الذين قرر الأطباء أن ليس لهم علاج ممن أصيبوا بأمراض مستعصية، أنهم اعتكفوا في المسجد الحرام يشربون من ماء زمزم، ويدعون ربهم، ويتضرعون إليه، فإنه لا ملجأ منه إلا

إليه، فشفاهم الله الشافي، والقصص في هذا كثيرة، وما ذكرته غيض من فيض، وقليل من كثير.

## القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان:

**القرآن شفاء من كل داء:** الإنسان يكون صحيحًا إذا كان على الحال التي خلقه الله عليها في بدنه وروحه، فإذا خرج عن الحال التي فطر الله العباد عليها اعتل بدنه واعتلت روحه، واحتاج إلى معالجة حتى يتعافى بعودته إلى الخلقة السوية، وخير ما تعالج به الأمراض هو الاستشفاء بالقرآن الكريم، وقد دل على أن القرآن شفاء نصوص من القرآن الكريم.

**القرآن شفاء من كل داء:** لا يكون الشفاء الا بالمداومة، "لا تُمكن المداومة على قراءة الورد القرآني يوميًا إلا إذا عامله المرء معاملة صلاة الفريضة، يفرح لفواتها، ويقلق عند حضورها، ولا يهدأ حتى يؤديها، فإذا هو فعل ذلك فقد سلك طريق التغيير وتطوير الذات الحقيقي".

من سكب كل جُهد في القرآن؛ سكبَ الله في كل شؤون حياته البركة، «قال مُعَاذُ لَأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا

وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّفُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: أَمَا أَنَا فَأَنَا مٌ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي»، رواه البخاري.

**القرآن شفاء من كل داء:** قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

[يونس: ٥٧] أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من دنس، (قد جاءتكم موعظة) أي: وعظ، (من ربكم) يعني: القرآن، فيه مواعظ وحكم، (وشفاء لما في الصدور) أي: من الشك والنفاق والخلاف، والشقاق، (وهدى) أي: ورشدًا لمن اتبعه وانتهج به بحق وصدق.

**القرآن شفاء من كل داء:** الاستشفاء بالفاتحة، فإن من أسماء

سورة الفاتحة الشافية، فهي شفاء، ولها نفع عجيب في الشفاء من كل الأمراض الحسية والمعنوية، وهي من الرقية الشرعية التي ثبت إقرارها في سنة النبي ﷺ، وهي النور والكنز وأم الكتاب، وهي أعظم سورة في الكتاب العزيز.

**القرآن شفاء من كل داء:** قال تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ

شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ [الإسراء: ٨٢]،

يقول تعالى عن كتابه الذي أنزل على محمد وهو القرآن الكريم

الذي ﴿ لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]: إنه شفاء ورحمة للمؤمنين، أي: يذهب ما في القلوب من أمراض؛ من شك، ونفاق، وشرك، وزيف، وميل، فالقرآن الكريم يشفي من ذلك كله.

**القرآن شفاء من كل داء:** ولهذا قال ﷺ: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤]، أي: يهديهم لطريق الرشد والصراف المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزرع عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب.

**القرآن شفاء من كل داء:** القرآن الكريم ينفرد بمعالجة أمراض النفوس والقلوب دون سواه، وعملية إصلاح النفس البشرية أطلق عليها القرآن "تزكية النفس"، وعملية إفساد هذه النفس سماها "تدسية النفس"، وأقسم الحق ﷻ أقسامًا سبعة في مطلع سورة الشمس على أن المفلح من زكى نفسه، والخائن الخاسر من دساها، قال تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَبَّهَا ۝٦ ﴾

٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ [الشمس: ١-١٠]، وقال في موضع آخر: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤]، وقال لموسى عندما أرسله إلى فرعون: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [١٧] ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ [١٨] ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَىٰ﴾ [١٩] [النازعات: ١٧-١٩].

**القرآن شفاء من كل داء:** ولما كان القرآن هو طب القلوب ودواؤها، وبه تتحقق تزكية النفوس والأرواح، فإنه بمثابة الروح لأرواحنا، والنور لبصائرنا، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

**القرآن شفاء من كل داء:** وصف الله ﷻ الوحي بوصفين: الأول: أنه روح، والثاني: أنه نور، وبالروح تكون الحياة، وبالنور تكشف الظلمات، ولذا فإن الله يحيي هذا القرآن من ماتت قلوبهم وعميت بصائرهم بالكفر والضلال، ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿﴾ [الأنعام: ١٢٢].

**القرآن شفاء من كل داء:** وأمراض القلوب التي أنزل القرآن شفاء لها نوعان: أمراض شبّهت تجعل الإنسان في حيرة وقلق وضياح، وأمراض شهوات، وأمراض الشبهات المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]. وأمراض الشهوات المذكورة في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

**القرآن شفاء من كل داء:** وهذان النوعان من أمراض القلوب أصل فساد العبد وشقائه في معاشه ومعاده، وشقاؤه في معرفته لربه واستقامته على طاعته، والبعد عما نهى عنه وحذر منه، إن أكثر أمراض النفوس تأتي من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

**القرآن شفاء من كل داء:** الشيطان يستعين على بلوغ غرضه من الإنسان بالنفس الأمارة بالسوء، وليس من طريق للخلاص من الشيطان إلا بالالتجاء إلى الله، وقد علمنا الله أن نلجأ إليه دائماً

ونحتمي من نزغات الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ  
 ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ أَلْوَسَايسَ  
 ④ الْخَنَاسِ ⑤ الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑥ مِنَ  
 ⑦ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑧﴾ [الناس: ١-٦].

**القرآن شفاء من كل داء:** ويذهب جمهور علماء أهل السنة إلى أن النصوص المقررة لكون القرآن شفاء عامة في أمراض القلوب والأبدان، ولهذا الشفاء شروط لتحقيقه، وفي ذلك يقول العلامة ابن القيم رحمته: "قال الله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، والصحيح أن (من) هنا لبيان الجنس لا التبعض، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

**القرآن شفاء من كل داء:** فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما

من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه" (١).

**القرآن شفاء من كل داء:** ثبوت معالجة الرسول ﷺ بالرقي وإرشاد أصحابه إلى المعالجة به، والرقية ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، والأحاديث التي تدل على مشروعية الرقي متواترة تواتراً معنوياً، فهي وإن اختلفت ألفاظها ووقائعها إلا أن كل واحد منها يدل على مشروعية الرقي.

وأرشد أصحابه إلى المعالجة بها إذا ثبت أن الرقي عامة ممّا يشفي من الأمراض والأسقام، فإن كلام الله أفضل ما يرقى به، لأن له من الخصائص ما ليس لغيره، ففي صحيح البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث». وفي سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يتعوذ

(١) زاد المعاد (٣/١٧٨).

ويقول: «أعوذ بالله من الجان، ومن عين الإنسان»، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما. وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: أن رجلاً من صحابة رسول الله ﷺ رقى رجلاً كان سيِّداً، في قصة مشهورة.

**القرآن شفاء من كل داء:** صح في الأحاديث أن الرسول ﷺ رقى بكتاب الله، كما صح أنه أقر من رقى بكتاب الله، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث».

**القرآن شفاء من كل داء:** وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: «أن رجلاً من صحابة رسول الله ﷺ رقى رجلاً كان سيِّداً في قومه من لدغة حية أو عقرب بفاتحة الكتاب، فشفاه الله وأخذ على رقيه أجراً، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأقره على رقيقته وعلى ما أخذه من أجر على رقيقته».

**القرآن شفاء من كل داء:** ومما يدل على صحة التشافي بالرقى وأعظمها الرقى القرآنية، أنه ثبت بما لا يقبل الشك أن الرقى ذات تأثير على أمراض الأبدان، وهذا أمر مشاهد في كل عصر ومصر،

يقول ابن حزم: "جربنا من كان يرقى الدملى الحاد القوى الظهور فى أول ظهوره، فبدأ من يومه ذاك بالذبول، ويتم بيسه فى اليوم الثالث، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم بيسها، جربنا ذلك ما لا نحصىه، وكانت هذه المرأة ترقى أحد دملىن قد دفعا على إنسان واحد، ولا ترقى الثانى، فىس الذى رقت، ويتم ظهور الذى لم ترق، ويلقى منه حامله الأذى الشدلىد، وشاهدنا من كان يرقى الورم المعروف بالخنازىر، فىندمل ما يفتح منها، وىذبل ما لم ىنفتح، وىبرأ<sup>(١)</sup>.

**القرآن شفاء من كل داء:** وقد ثبت فى صحىح الأحادىث أن الذىن رَقُوا بالقرآن شفى الله على أىدىهم من رقوقه<sup>(٢)</sup>.

**القرآن شفاء من كل داء:** ثناء على رب العالمىن: اللهم لك الحمد تم نورك فهدىت، ولك الحمد عظم حلمك فغفرت، ولك الحمد بسطت ىدك فأعطىت، أنزلت كتابك العظىم هدى ورحمة،

(١) الفصل فى الملل والأهواء (٢ / ٤).

(٢) دراساى فقهىة فى قضاىا طبىة معاصرة (١ / ١٧).

وجعلته شفاء ونعمة، يذهب عن الأبدان الأدواء والأوصاب، كما يزيل عن القلوب الجهل والشرك والارتياب.

**القرآن شفاء من كل داء:** الصلاة على النبي ﷺ: ونصلي ونسلم على رسولك و صفيك، و خليلك و نجيك، و خليلك محمد الذي عرف قدر القرآن، و اتخذه دواء يعالج به نفسه و غيره مما ينزل من الأمراض، و حض على التعوذ به مما ينوب من الحوادث و الأعراض، و نسألك الرضا على آله الكرام، و صحابته الأعلام، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**القرآن شفاء من كل داء:** فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأمراض النفسية و العضوية.

قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا

يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

**القرآن شفاء من كل داء:** قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ

جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

﴾ [يونس: ٥٧].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والوساوس،  
وشفاء للأبدان من الأسقام، فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه  
يحصل له الشفاء النفسي والبدني بإذن الله تعالى.

**القرآن شفاء من كل داء:** كيف يحصل الشفاء بالقرآن؟ يحصل  
ذلك بأمرين:

١- **القيام به:** وخاصة في جوف الليل الآخر، مع استحضارية  
الشفاء.

٢- **الرقية به:** فالريق الناتج من تلاوة القرآن له أثر عظيم في  
القوة والنشاط والصحة والعافية، لا يماثله أي خلطة من  
خلطات الأعشاب أو مركب من مركبات الصيدالة.

فينبغي أن نتعامل مع القرآن مباشرة، فهو ميسر لكل من صدق  
في التعامل معه وجدّ في القيام به.

**القرآن شفاء من كل داء:** وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ  
فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»، متفق عليه.

**القرآن شفاء من كل داء:** وروى أبو داود، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه

قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ عَشِينَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ بِأَعْوُدُ بَرِّ الْفَلَقِ وَأَعْوُدُ بَرِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوَّذٌ بِمِثْلِهِمَا»، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ.

**القرآن شفاء من كل داء:** يقول ابن القيم رحمته الله: "من المعلوم أن

بعض الكلام له خواصٌ ومنافعٌ مُجَرَّبَةٌ، فما الظنُّ بكلام ربِّ العالمين، الذي فَضَّلَهُ على كل كلام كفضلِ الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعِصْمَةُ النافعة، والنورُ الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزِلَ على جبل لتصدَّعَ من عظمته وجلالته، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]."

**القرآن شفاء من كل داء:** ويقول ابن القيم رحمته الله: "ولو أحسن

العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنت أعالج

نفسى بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكى ألماً، وكان كثير منهم يبرأ سريعاً".

**القرآن شفاء من كل داء:** قال ابن القيم رحمته الله: "ولكن ههنا أمر ينبغي التفتن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية".

**القرآن شفاء من كل داء:** قال القرطبي في جملة الآداب التي تلزم حامل القرآن: "ومن حرمة ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء.

ومن حرمة إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواقع التي توطأ، فإن لتلك الغسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته، وقد جاء عن المتقدمين في باب الاحترازات من المخاوف والاستشفاء من الأمراض بآيات القرآن ما هو مذكور في غير هذا الموضع، وأنهم انتفعوا بذلك، فكان ذلك أدل دليل على أن القرآن من عند الله تعالى".

**القرآن شفاء من كل داء:** قال العلامة ابن حجر: "وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، قلت: أيرقى أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله، وبذكر الله".

**القرآن شفاء من كل داء:** وقال الحافظ ابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد": "(الباب الرابع والعشرون في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم).

عن صالح بن الإمام أحمد قال: ورُبِّمَا اعتللت فيأخذ قدحًا فيه ماء فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسل وجهك ويديك".

**القرآن شفاء من كل داء:** وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: "الرُّقَى بِالْمُعَوِّذَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ هُوَ الطَّبُّ الرُّوحَانِي، إِذَا كَانَ عَلَى لِسَانِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْخَلْقِ حَصَلَ الشِّفَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا عَزَّ هَذَا النَّوْعُ فَنَزَعَ النَّاسُ إِلَى الطَّبِّ الْجُسْمَانِيِّ".

**القرآن شفاء من كل داء:** إن العلاج بالأدوية الروحانية أمر معلوم بالدين من الضرورة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «داووا مرضاكم بالصدقة»، حسنه الألباني في صحيح الجامع.

والعلاج بالصدقة علاج رוחي من سمات أهل الإيمان الذين يستدرون رحمة الله تعالى بفك الكربات والرحمة بعباده المؤمنين.

كما أن التداوي بالقرآن ما هو إلا التجاء إلى الله تعالى بكشف الضر بكلامه الذي فيه سرّه وفيه مظاهر ربوبيته وألوهيته. فإنكار مثل هذه الأدوية الروحانية إنكار ما ثبت عن الرسول ﷺ وصحابته الكرام، فضلاً عن كونه جهلاً بأسرار الشريعة.

### ﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠]:

هذه الآية الكريمة من كتاب الله ﷻ جاءت على لسان الخليل إبراهيم ﷺ وهو يتحدث عن فضل الله، ولقد أكدها بالضمير "هو"؛ ليُجلى معنى عظيمًا، وهو أن غاية الشفاء هي من عند الله ولو اختلفت الوسائل والسبل الموصلة إليها.

ولعل البعض يأخذ الآية على ظاهرها، فيركن ويتواكل ويتقاعس، رافضاً الطب والدواء، مُدعيًا أنه تدخل في المشيئة الإلهية، ويترك المرض ينهش جسده وهو مُشغِل في طلب المعجزة من الله ﷻ أن يشفيه، نعم ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ

لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ [يس:٨٢]، ولحسم هذه القضية بين المتوكلين على الله والجاحدين لفضله، وإحقاقاً لحق الله، نذكر بعض آيات من القرآن الكريم الذي هو نور ساطع يقشع كل ظلام الجهل والجحود.

يقول الله تعالى عن النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا سَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩]، في هذه الآية الإشارة الكريمة واللفتة العظيمة إلى أن الشفاء بإذنه، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧].

وهذا نبيُّ الله أيوب ﷺ في مرضه يناجي ربه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، ألم يكن بمقدور القادر على كل شيء أن يقول له: (كن فيكون) سليماً معافى، ولكن الله يعلم خلقه، لقد علمه الحق أن ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص:٤٢]؛ أي: حركها فيخرج له الدواء، ويجعل الله ﷻ في ذلك الماء شفاء، وهذا سببُ أمر الله به عبده أيوبَ بتحريك رجله فيخرج الماء، فيأخذه أخذ الدواء بالشرب وغسل الجسد، وتلك كانت الوسيلة، ويبقى الشفاء من الله تعالى.

وعلى جانب اليمِّ، بعد المُعجزة الخارقة لنبي الله يونس الذي ظلَّ في بطن الحوت دون أن يُهضمَّ لحمه أو يتحطَّم عظمه، وكان يسبِّح ربه ويدعوه وهو في بطن الحوت، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَيْثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصفات: ١٤٣-١٤٤]

[١٤٤]، فدعاء يونس لربه سبب ووسيلة لخروجه من بطن الحوت وشفائه من السقم، فيأمر الله الحوت فيلقي به على الشاطئ وهو سقيم، فيخرج الله له من شجر اليقطين دواء يكون الوسيلة لذهاب سقمه، ويبقى الشفاء من الله، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وعلى ذلك، يجب على المسلمين أن يأخذوا بالأسباب متوكِّلين على الله غير متواكلين، داعين الله أن يوفِّقهم إلى سبيل للحصول على الدواء الشافي لسقمهم، وعليهم أن يستعينوا بالله حين يُصيبهم المرض، وأن يأخذوا بقول رسولهم الكريم ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»، حسنه الألباني في صحيح الجامع، ويكون ذلك جنباً إلى جنب مع الأخذ بالعلاج؛ لأن رسولنا

الكريم ﷺ يخبرنا: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..» الحديث، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وعلينا أن نأتي بالأسباب، ونعتمد على مُسبب الأسباب ﷺ، وفي الحديث الشريف برواية الإمام أحمد، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ﷻ لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، عِلْمُه مَن علمه وجهله من جهله»، وكما قيل: الوقاية خير من العلاج، وفي الحديث: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»، أخرجه البخاري وأحمد، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

### الرقية الشرعية بكتاب الله:

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقئها، فقال: «عالجها بكتاب الله»<sup>(١)</sup>.

**الشرح والبيان:** الرُقِيَّةُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي حَثَّ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، وفي هذا الْحَدِيثِ تُخْبِرُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه ابن حبان (٦٠٩٨) واللفظ له، والدارقطني في "العلل" (٤٢٦/١٤)

باختلاف يسير.

دَخَلَ عَلَيْهَا، وامرأةٌ تُعَالِجُهَا أو تَرْقِيهَا»، أي: تُحَاوِلُ مُدَاوَاتِهَا بِالْعِلَاجِ أو بِالرُّقِيَّةِ، فقال النَّبِيُّ ﷺ لِلْمَرْأَةِ: «عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ»، أي: ازقيها بالقرآن الكريم، وأقرني عليها منه، فإنه شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، وليس هذا مانعاً من التداوي والأخذ بأسباب الشفاء الأخرى، ومُرَادُهُ ﷺ، أي: عالِجِهَا بما يُبِيحُهُ كِتَابُ اللَّهِ؛ لأنَّ القوم كانوا يرقون في الجاهلية بأشياء فيها شركٌ، فزجرهم بهذه اللفظة عن الرقى، إلا بما يبيحُه كِتَابُ اللَّهِ دُونَ ما يَكُونُ شِرْكَاً.

وَلَا تَعَارِضَ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَبَيْنَ أَحَادِيثِ النَّهْيِ عَنِ الرُّقَى؛ لِأَنَّهُ نَهَى عَنِ الرُّقَى الَّتِي تَتَضَمَّنُ الشَّرْكَ وَتَعْظِيمَ غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كغالبِ رُقَى أَهْلِ الشَّرْكِ، والدليلُ على هذا: ما رواه مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرُقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ».

وَفِي الْحَدِيثِ: الْأَمْرُ بِالْعِلَاجِ بِالرُّقِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## التسيق والإخراج

Q4.Prn  
Quickly For Print

**كيوفور**

للطباعة والنشر

q4.prn@hotmail.com

+٩٦٧ ٧٧٧ ٠٢٠ ٠٤٥  
+٩٦٧ ٧٧٤ ٦٦٩ ٤٩٧

